

الرِّبَاطُ وَالْمُرَابِطُونَ

في ساحل الشام

من الفتح الإسلامي حتى الحرب الصليبية

د. عمر عبد السلام الدمري

كلية الاداب - الجامعة اللبنانية - طرابلس

مقدمة :

منذ فتح المسلمون سواحل الشام في عهد الخلفاء الراشدين تحولت المدن الثغرية الى رباط للصحابة - رضوان الله عليهم - وللمجاهدين في سبيل الله ، وللزهاد والعباد المنقطعين الى الله تعالى .

والرباط : الاقامة على جهاد العدو بالحرب وارتباط الخيل واعدادها .
(قاله في : النهاية) . يقال : « فلان له رباط من الخيل » الحصن أو المكان الذي يربط فيه الجيش .

وقال القتيبي : أصل الرباط أن يربط الفريقان في ثغر ، كل منهما معد لصاحبه ، ثم سمي المقام في الثغور رباطا .

والرباط أو الرابط : الزاهد أو الراهب ، الحكيم الذي نزه نفسه عن الدنيا .
ويقال : « رابط الجاش » : شجاع لا يخاف .

ولقد حث الله المسلمين في قرآنهم الكريم على الرباط والمراقبة ، في غير موضع ، فقال تعالى :

« يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون » (١)
(آل عمران ٢٠٠)

وقال تعالى :

« واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم » .

(الانفال ٦٠)

اعد هذا البحث المؤتمر العالمي لتاريخ الحضارة العربية الاسلامية ، دمشق ١٦ - ٢٢ جمادي الاخرة ١٤٠١هـ / ٢٠ - ٢٦ نيسان ١٩٨١م .

كما جاء في الحديث الشريف ترغيب للمسلمين على الرباط والمراقبة وبيان أجر المرباط . قال سلمان الفارسي : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« رباط يوم وليلة في سبيل الله كصيام شهر وقيامه ، وإن مات جرى له أجر المرباط الى أن يبعث ، وأومن من الفتان (١) ، وقطع له برزق من الجنة » (٢) .

وأجر المرباط يتضاعف في رباطه على الساحل عن رباطه في الحصون الداخلية، وهذا ما يدل عليه حديث أم الدرداء عن النبي صلى الله عليه وسلم :

« من رباط في شيء من سواحل المسلمين ثلاثة أيام أجرت عنه رباط سنة » (٣) .

وكان ساحل الشام كله يعتبر رباطا بعد الفتح ، اذ عنده تنتهي حدود الدولة العربية الاسلامية على الطرف الشرقي البحر الابيض المتوسط ، وفي الطرف الآخر حدود دولة الروم البيزنطية بأسطولها البحري الذي يهدد سواحل الشام في كل وقت . وكانت نقاط المواجهة مع العدو والربط تنتشر على الساحل ، ومن أهمها : جبلة ، وانطربوس ، وطرابلس ، وجبيل ، وبيروت ، والصرفند ، وصور ، وعكا ، وعسقلان . والرباط في هذه الثغور الشامية يفضل الرباط في السواحل الاسلامية الاخرى بعدة أضعاف ، لتعاضد الخطر الدائم عليها . وهذا ما تشير اليه رواية أوردها الحافظ ابن عساكر في « تاريخ دمشق » على لسان « ابراهيم اليماني » قال :

« قدمت من اليمن فأتيت سفيان الثوري ، فقلت : يا أبا عبد الله اني جعلت في نفسي أن انزل جدة فأربط بها كل سنة ، وأعمر كل شهر عمرة ، وأحج في كل سنة حجة ، فأقرب من أهلي أحب اليك ، أم آتي الشام ؟ فقال لي : يا أخا أهل اليمن ، عليك بسواحل الشام ، عليك بسواحل الشام ، فان أهل البيت محججه في كل عام مائة ألف ، وثلاثمائة ألف ، وما شاء الله من التضعيف ، لك مثل حجهم ، وعمرتهم ، ومناسكهم » (٤) .

ونلاحظ أن الحديثين السابقين اللذين استشهدنا بهما ، من رواية صحابية وصحابي رابطا في ساحل الشام ، هما : أم الدرداء ، وسلمان الفارسي . وهناك مرابط آخر هو « سعيد بن أبي سعيد الساحلي » نزل ساحل الشام وروى حديثين عن فضل الرباط ، رفعهما عن انس بن مالك ، يقول الاول منهما :

« من حرس ليلا في سبيل الله كان أفضل من صيام رجل وقيامه شهرا في اهله » .

والثاني :

« من حرس ليلة على ساحل البحر كان أفضل من عبادة رجل في اهله ألف سنة ، السنة : ثلاثمائة وستون يوما ، كل يوم ألف سنة » (٥) .

ورغم أن الحديشين ضعيفين على ما يبدو ، فانهما يعطيان مع غيرهما انطباعا عن التزام المراتب برواية احاديث الرباط في الساحل ، ولعل المحدث يرمي من وراء ذلك اقران القول بالعمل ، ليقنني به الآخرون .

الصحابة يرباطون في ساحل الشام :

عرف الصحابة في وقت مبكر ، فضل المراتبة في ثغور الشام ، فنزل عدد كبير منهم في المدن والحصون الساحلية ، وشاركوا في الغزوات البحرية والدفاع عن سواحل الشام . ولقد نزل « أبو الدرداء عويمر الانصاري » ثغر بيروت عقب الفتح الاسلامي مباشرة ، وكان فتح بيروت قد تم في عهد الخليفة عمر بن الخطاب ، على يد « يزيد بن أبي سفيان » ، وعلى مقدمة جيشه اخوه معاوية ، وذلك حول سنة ١٣ هـ . وكذلك تم فتح مدن صيدا وجبيل وعرة حول هذا التاريخ (٦) .

والذي يجعلنا نميل الى هذا التاريخ ما رواه « محمد بن المبارك الصوري » المتوفى سنة ٢١٥ هـ . من ان سلمان الفارسي قدم دمشق ، فلم يبق فيها شريف الا عرض عليه المنزل ، فقال : اني عزمت على بشير بن سعد مرتي هذه ، فسأل عن أبي الدرداء ، فقليل : مراتب . فقال : وأين مراتبكم يا أهل دمشق ؟ قالوا : بيروت . فخرج للرباط معه هناك (٧) .

فهذه الرواية تؤكد لنا ان مراتبة أبي الدرداء وسلمان الفارسي كانت في وقت مبكر بعد فتح المسلمين لبيروت مباشرة ، اذ ان بشير بن سعد الذي نزل عنده سلمان في دمشق توفي سنة ١٣ هـ (٨) . مما يعني ان بيروت كانت مفتوحة في تلك السنة ، وأن أبا الدرداء كان مراتبا فيها ، ثم لحق به سلمان الفارسي ، ومعه « عبد الملك بن أبي ذر الغفاري » . فقد ذكر « ابن عساكر » أن عبد الملك قدم مع سلمان الفارسي الى الشام مراتبا ، وكان مراتب سلمان ببيروت ، وقال عبد الملك : أمرني أبي بصحبة سلمان الفارسي ، فصحبته الى الشام فربطنا فيها ،

حتى اذا انتهى رباطنا اقبلنا نريد الكوفة (٩) . وكان سلمان حين نزل بيروت اجتمع عليه المسلمون في مسجدتها ليسمعوا حديثه ، فقال لهم : يا اهل بيروت الا احدثكم حديثا يذهب الله به عنكم غرض الرباط ؟ سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :

« رباط يوم كصيام شهر وقيامه . ومن مات مرابطا في سبيل الله اجر من فتنه القبر ، وأجرى له ما كان يعمل الى يوم القيامة » (١٠) .

وهكذا كانت مدينة بيروت من أوائل ثغور المرابطين وأهمها ، وذلك لقربها من دمشق ، وكونها فرضة مدينة بعلبك . وفي ذلك يقول « ابن حوقل » : « بيروت على ساحل بحر الروم ، وهي فرضة بعلبك ، وبها يرباط أهل دمشق وسائر جندتها ، واليها ينفرون عند استنفارهم » (١١) .

ونحن نعرف أن أبا ذر الغفاري ، وعبادة بن الصامت ، وزوجته أم حرام بنت ملحان ، والمقداد بن الاسود ، وشداد بن أوس ، وأبا الدرداء الانصاري ، كانوا في مقدمة الغزاة الى جزيرة قبرص ، مع معاوية بن أبي سفيان ، حين خرج بالاسطول الاسلامي من ميناء عكا في سنة ٢٨ هـ . / ٦٤٩م (١٢) . ولنا أن نظن ، مع الترجيح ، أن هؤلاء الصحابة كانوا من المرابطين في سواحل الشام في تلك الفترة . فقد تأكد لدينا أن أبا الدرداء كان في بيروت ، وأن عبادة بن الصامت كان أميراً على اللاذقية مرابطاً بها ، وهو فاتح : جبلة ، وأنطربوس ، وبانياس . كما أن أبا ذر الغفاري كان يرباط في ساحل لبنان عند الصرند ، حسب الروايات المتواترة الى الآن عند أهالي جنوب لبنان ، وقد مر معنا أن ابنه عبد الملك صاحب سلمان الفارسي ورباط معه في بيروت بناء لأمره . ولعل أبا ذر كان يتخذ من الصرند رباطاً له ، ثم تحولت الى حصن ورباط لأبناء « الأنصار » من ذريته ، ومن ذرية أبي الدرداء الانصاري ، ومن ذرية النعمان بن بشير الانصاري ، وهذا نتبينه من تراجم بعضهم حيث ينسبون الى الصرند ، الحصن القريب من صيدا ، والواقع بين صيدا وصور . أما المقداد بن الاسود ، وشداد بن أوس ، فيحتمل أنهما كانا يرباطان في مكان ما من ساحل الشام ، وأن كانت المصادر التاريخية لم تسعفنا بشيء عن ذلك .

بعلبك القاعدة الخلفية لامداد المرابطين في الحصون الامامية

اتخذ المسلمون من مدينة بعلبك قاعدة خلفية للجند المرابطين في الحصون الامامية ، ومركز امداد متوسط بين دمشق ، في الداخل ، وكل من بيروت وطرابلس

على الساحل . ومنها انطلق الجيش الاسلامي بقيادة عاملها الصحابي « سفيان بن مجيب الازدي » في خلافة عثمان بن عفان لفتح طرابلس حول سنة ٢٤ هـ . فربط عندها اشهرًا ، وقام ببناء اول حصن عربي في تاريخ المسلمين الحربي ، كان يخرج منه بجنده فيغيرون على المدينة في النهار ، ويبيتون ويتحصنون فيه ليلا ، حتى تم فتح المدينة حول سنة ٢٥ هـ . (١٣)

ولما كان الروم قد اخلوا طرابلس وباتت خاوية على عروشها ، وكان على جند بعلبك ان يعودوا الى قاعدتهم ، حسب الخطط العسكرية التي كان يضعها والي الشام معاوية ، فقد لجأ في اول الامر الى احضار جماعة كبيرة من يهود الاردن ، واسكنهم في حصنها الواقع عند طرف الراس البري الداخل في البحر ، حيث تقوم الميناء الآن . (١٤) ولم يسكنها غيرهم لبضع سنين . (١٥) ولما كان عدد المرابطين من المسلمين الذين آثروا البقاء في السوحد غير كاف لرد غائلة البيزنطيين واعوانهم في البر والبحر ، فقد اتبع معاوية سياسة اقطاع الاراضي على العرب ، ليس لتكوين طبقة من المزارعين ، بل لتدعيم شأن المحاربين المرابطين في الثغور الخطرة ، فاعزى العرب بتملك الاراضي ليحل مشكلة اسكان الساحل وتأمين المدافعين عنه . (١٦) وكان الخليفة عثمان اصدر تعليماته الى معاوية يأمره فيها بتحسين السواحل وشحنها واقطاع من ينزله اياها قطائع ، ففعل . (١٧) ولكن العرب لم يتحمسوا لهذه الاغراءات على ما يبدو ، وبقيت مدن الساحل شبه خالية ، ولذلك اتجه معاوية عندما آلت اليه الخلافة الى الاستعانة بغير العرب ، فاستقدم الفرس من بعلبك وغيرها وانزلهم في سواحل الشام ، على مايقول « ابن واضح اليعقوبي » المتوفى سنة ٢٨٤ هـ :

« .. وبعلبك واهلها قوم من الفرس ، وفي اطرافها قوم من اليمن . وجبل الجليل واهلها قوم من عاملة . ولبنان صيدا وبها قوم من قريش ومن اليمن . ولجند دمشق من الكور على الساحل : كورة عرقة ولها مدينة قديمة فيها قوم من الفرس ناقله ، وبها قوم من ربيعة من بني حنيفة . ومدينة اطرابلس واهلها قوم من الفرس كان معاوية بن أبي سفيان نقلهم اليها ، ولهم مينا عجيب يحتمل الف مركب . وجبل ، وصيدا ، وبيروت ، واهل هذه الكور كلها قوم من الفرس نقلهم اليها معاوية بن أبي سفيان » (١٨)

ولم يوضح « اليعقوبي » تاريخ نقل الفرس الى طرابلس ، ولكن « البلاذري » يضع تاريخا لذلك عند حديثه عن انطاكية فيقول ان معاوية نقل اليها في سنة ٤٢ هـ . جماعة من الفرس واهل بعلبك وحمص ، ومن المصريين (١٩) . ويذكر في موضع

آخر عن أحد الانطاكيين أن معاوية نقل من أنطس بعلبك وحمص وأنطاكية إلى سواحل الأردن صور وعكا وغيرها سنة ٤٢ هـ . ونقل من أساورة البصرة والكوفة وفرس بعلبك وحمص إلى أنطاكية في هذه السنة أو قبلها أو بعدها بسنة جماعة . (٢٠) وذكر « بلادري » عن محدث في مدينة صور هو « هشام بن الليث السوري » أن مشايخه قالوا: « نزلنا صور والسواحل وبها جند من العرب وخلق من الروم . ثم نزع إلينا أهل بلدان شتى فنزلوها معنا ، وكذلك جميع سواحل الشام » . (٢١) كذلك ذكر « الطبري » أسماء بعض وجوه أهل الكوفة وأشرف العراق الذين أخرجهم عثمان إلى دمشق ، ثم أخرجهم معاوية إلى حمص ، فقام إليها عبد الرحمن بن خالد بن الوليد فأنزلهم ساحل الشام وأجرى عليهم رزقا والزمهم الدروب ، وذلك في سنة ٣٣ هـ . (٢٢) ومن بعلبك نقل معاوية جماعة إلى جزيرة قبرس عند فتحها في المرة الثانية سنة ٣٣ هـ . وبعث إليها باثني عشر ألفا كلهم أهل ديوان ، فبنوا بها المساجد ، وبنى بها مدينة . (٢٣)

ووضع معاوية نظاما دفاعيا خاصا بمدينة طرابلس لخطورة موقعها ، وكان هذا النظام يقضي أن يوجه إليها في كل عام جماعة كثيفة من الجند المسلمين يشحنها بهم ليدفعوا عنها العدو في حال إغارته عليها . وولى عليها عاملا من قبله . وكانت هذه القوة تستبدل مرتين في العام الواحد لتظل معنويات الجند المرباطين مرتفعة ، فإذا انطلق البحر في الشتاء وعلت أمواجه واشتدت الريح وتعذر على المراكب الاستواء على ظهره والسير فيه ، عاد معظم الجنود من حيث أتوا إلى دمشق ، ولا يبقى في طرابلس سوى عاملها في جماعة يسيرة من الجند ، وعندما ينتهي فصل الشتاء وتهدأ أمواج البحر ويصبح الإبحار فيه آمنا ، يقدم الجند إلى طرابلس للمرابطة فيها من جديد . (٢٤) واستمر الوضع فيها على هذا النوال في أيام « يزيد بن معاوية » (٦٠ - ٦٤ هـ / ٦٨٠ - ٦٨٤ م .) و « معاوية بن يزيد » (حكم ٤٠ يوما) ، و « مروان بن الحكم » (٦٤ - ٦٥ هـ / ٦٨٤ - ٦٨٥ م .) حتى أيام « عبد الملك بن مروان » ، الذي قام بإعادة بناء حصنها البحري . (٢٥) . وجدد عمارة المدينة وحصنها وأسكنها المسلمين « فصار آمنة عامرة مطمئنة » . (٢٦) . ووضع لها نظاما مشابها لنظام معاوية ، فكان يرسل إليها جندا من دمشق فيرباطون فيها خلال الصيف ، أما في الشتاء فكان يوجه إليها جندا من بعلبك . (٢٧) كما شملت عنايته كلا من صور وعكا ، فجدد حصنهما بعد خرابهما . (٢٨) وكذلك فعل بقيسارية وعسقلان . (٢٩) . واقطع لفرس بعلبك خمس مدينة طرابلس . فنزلوها وربطوا فيها . (٣٠) .

الامام الاوزاعي ينتقل من بعلبك الى بيروت للرباط

وكما كانت بعلبك رافدا للمدن الساحلية بالجند والمرابطين ، فقد اخرجت علما من اعلام المذاهب الفقهية في الاسلام ، هو الامام « أبو عمرو عبد الرحمن بن عمرو الاوزاعي » ، الذي ولد فيها سنة ٨٨ هـ . واخذ العلم في بلده الكرك التي تعتبر من أعمال بعلبك ، وتعرف بكرك نوح ، ثم استقر في بيروت مرابطا ومكتتبا في ديوان الساحل ، وهذا التعبير يقصد به ، حسب تعريفنا الحاضر : دائرة تجنيد حرس السواحل . فكان أحد أفراد الحرس في بيروت ، يخرج في الفزوات والبعوث العسكرية التي كانت توجهها الدولة ، فاكتتب مرة في بعث الى اليمامة (٣١) وكان يأخذ العطاء كغيره من جند الساحل المرابطين ، الى أن أصبح عالما للجند في العصر الأموي .

ولقد كانت بيروت حتى نهاية القرن الأول الهجري لاتزال تتمثل بأخلاق الصحابة والتابعين الذين نزلوها ورابطوا فيها ، وتحيا بزهادها وحكم اقوالهم ، وبلاغة مقصدهم وغاياتهم ، وتواضعهم في الملبس والمظهر ، مثل « حيان بن وبرة المري » صاحب أبي بكر الصديق ، رضي الله عنه ، الذي كان يجتمع عليه الناس في مسجدها ليسمعوا منه ، وهو يلبس قميص كرايبس (قطن) الى نصف ساقيه ، وعمامة وقلنسوة صغيرة ، وثياب رثة . (٣٢) وهذا ما استهوى الامام الاوزاعي حين فكر بالنزول فيها . ولقد عزم أن يقيم نحوها اثر حوار قصير دار بينه وبين امرأة سوداء في مقبرة المدينة ، حيث قال :

جئت الى بيروت اربط فيها فاعجبني اني مررت بقبورها، فاذا امرأة سوداء في القبور ، فقلت لها :

— أين العمارة ياهنتاه ؟

فقلت لي :

— ان أردت العمارة فهي هذه ، — وأشارت الى القبور — وان كنت تريد الخراب فأمامك — وأشارت الى البلد .

فقلت :

— هذه سوداء تقول هذا ! لاقيمين بها .

فاقمت ببيروت . (٣٣)

واتخذ الاوزاعي لنفسه مسجدا كان يشغله بالفتيا ودروس الفقه والحديث ،

فيفش مجلسه الجمع الوفي من الطلبة والمشتغلين بالعلم ، فمر بمجلسه « .إبراهيم ابن أدهم » ذات يوم ، فرأى حوله حلقة كبيرة من طلاب الحديث ، فقال : على هذا عهدت الناس ، كأنك معلم وحولك الصبيان ، لو أن هذه الحلقة على أبي هريرة لعجز عنهم فقام الأوزاعي وتركهم . (٣٤)

ويبدو أن الحياة أخذت تتبدل ملامحها في بيروت بعد قيام الدولة العباسية وانفتاح مينائها لاستقبال سفن التجار الأفرنج من مرسية ، (٣٥) وبدأ الابتعاد عن المفاهيم الدينية ، والتحلل من بعض الأمور السلوكية يسود المجتمع الإسلامي في المدينة ، حتى أن قاضيها خطب في الناس بعد أن لمس استشراف الفساد ، فقال لهم في خطبته : ان لحاكم نبئت على الضلالة فاحلقوها حتى تنبت على الطاعة وحمل الناس كلهم على حلق لحاهم . ويروي شاهد عيان هو (سعيد بن عبد العزيز البيروتي) : انك كنت لالتقى احدا في اسواق بيروت الا مخلوق اللحية . (٣٦)

وخرج الأوزاعي يوما من باب مسجد بيروت ، وهناك دكان فيه رجل يبيع الناطف (نوع من الحلويات) بجوار درج المسجد ، وإلى جانبه صاحب دكان يبيع البصل ، وهو يقول : يابصل أحلى من العسل ، أو قال : أحلى من الناطف . فقال الأوزاعي : سبحان الله ! ايظن هذا أن شيئا من الكذب يباح ؟! فكان هذا ما يرى في الكذب بأسا . (٣٧)

ونجاه هذا الواقع الذي آلت اليه أحوال الناس في بيروت ، والتي كانت تعكر صفو المرابطين من الزهاد والعباد والصالحين المتمسكين بالمثاليات ، فقد عبر الإمام الأوزاعي عن رأيه في أن بيروت لم تعد خير مثال للمرابطين ، وهو بات يفضل الرباط في صور عليها ، وتبين ذلك من رواية لحسان بن سليمان الساحلي يقول فيها :

(كنت رفيقا لسفيان الثوري فحبب الي الرباط ، فقلت له : اني احببت الرباط واني لأحب أن ترتاد لي موضعا أحبس فيه نفسي بقية أيامي . فقال لي : ان الأوزاعي بالشام ، فاته ، فانه لن يدخر عنك نصيحة . فاتيت بيروت فبت فيها فلما صليت الغداة مع الجماعة قلت لرجل الى جانبي : ايهم الأوزاعي فأشار اليه بيده ، وكان مستقبل القبلة . وكان اذا صلى لم يلتفت عن القبلة حتى تطلع الشمس فاذا طلعت أسند ظهره الى القبلة ، فمن سأله عن شيء أجابه . فقلت : ان يكن عند أحد خير من سفيان فعند هذا الرجل ، فتقدمت فسلمت عليه ، فقال لي : كيف تركت أخي سفيان ؟ فقلت له : بخير ، وهو يقرئك السلام . ثم قلت : اني

كنت رفيقا له . زمانا ، وأخبرته بخبري . فقال : عليك بصور فانها مباركة مدفوع عنها الفتن ، يصبح فيها الشر فلا يمسي ، ويمسي فيها فلا يصبح . قبر نبي في أعلاها . فقلت له : تشير علي بصور ، وأنت في بيروت ؟! فقال لي : سبق المقدور ولو أنني استقبلت من أمري ما استندبرت ماعدلت بها بلدا) . (٣٨)

وعندما تحول أمر الخلافة إلى العباسيين أصبحت الاعطيات لا تقوم بالكفاية كما كان الأمر أيام بني أمية ، مما دفع بالأوزاعي لأن يأخذ المبادرة ويكتب إلى الخليفة أبي جعفر المنصور يصف حال الجند المرابطين في الساحل وما يواجهونه من خطر الغزو ، ووطاة البرد ، وقلة المال مع غلاء الأسعار ، وحفظ لنا « ابن أبي حاتم الرازي » المتوفى سنة ٣٢٧هـ . نص رسالة الأوزاعي إلى المنصور ، والتي نثبها هنا لما تضمنته من معلومات عن حال المرابطين في السواحل صيفا وشتاء ، والحياة القاسية التي يواجهونها .

(رسالة الأوزاعي إلى أمير المؤمنين شفاعة في زيادة أرزاق أهل الساحل)

قال عبد الرحمن بن أبي حاتم : حدثنا العباس بن الوليد بن مزيد ، قراءة قال : أخبرني أبي عن الأوزاعي أنه كتب :

(. . أما بعد ولي الله لأمير المؤمنين أموره بما ولي به أمور من هدى واجتنبى وجعله بهم مقتديا ، فإن أمير المؤمنين أصلحه الله كتب إلي إلا ادع أعلامه كلما فيه صلاح عامة وخاصة . فإن الله عز وجل يأجر على من عمل به ويحسن عليه الثواب . وأنا أسأل الله عز وجل أن يلهم أمير المؤمنين من أعمال البر ما يبلغه به عفوه ورضوانه في دار الخلود . وقد كان أمين المؤمنين - حفظة الله - قصر بأهل الساحل على عشرة دنائير في كل عام سلفا من عطياتهم ، وأمين المؤمنين - أصلحه الله - أن نظر في ذلك عرف أنه ليس في عشرة دنائير لأمريء ذي عيال عشرة ، أو أدنى من ذلك أو أكثر كفاف وإن قوت عشرة وقتر على عياله ، فربما جمع الرجل عشرته في غلاء السعر في شراء طعام لعياله ما يجد منه بدا ، ثم يبدن بعد ذلك في إدامهم وكسوتهم وما سوى ذلك من النفقة عليهم في عشرة لقايل . ولو أجرى عليهم أمير المؤمنين - أصلحه الله - في أعطيائهم سلفا في كل عام خمسة عشر دينارا ما كان فيها عن مصلح ذي عيال فضل ولا قدر كفاف ، وأهل الساحل بمنزل عظيم غناؤه عن المسلمين ، فإنه لا يستمر لبعوث أمير المؤمنين فصول إلى ثغوره ، ولا سياحة في بلاد عدوهم حتى يكون من وراء بيضتهم وأهل ذمتهم بسواحل الشام من يدفع عنهم عدوا أن هجم عليهم ، وأنهم إذا كان القبط تناوبوا الحرس على ساحل البحر رجلا وركبانا ، وإذا كان الشتاء قاسوا طول الليل وقره

ووحشته حرسا في البروج ، والناس خلفهم في اجنادهم في البيوت والادفاء .
فان رأى أمين المؤمنين — حفظة الله — ان يأمر في اعطياتهم قدر الكفاف ، ويجريه
عليهم في كل عام فعل . وقد تصرمت السنة التي كانت تأتيمهم فيها عشراتهم ،
ودخلوا في غيرها ، حتى اشتدت حاجتهم وظهر عليهم ضرها . وهم رعية امير
المؤمنين والمسؤول عنهم ، فانه راع وكل راع مسؤول عن رعيته . وقد بلغنا
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (انه لحبيب الي ان افارق الدنيا وليس
منكم احد يطلبني بمظلمة في نفسه ولا ماله) . اتم الله على الامير نعمته واحسن
بلاءه في رعيته .

وقد قدم علينا رسول امير المؤمنين — اصلحه الله — بالعطية من النفقة
والكسوة التي امر امير المؤمنين — عافاه الله — بقسمها في اهل الساحل فقسمناها
فيهم من دينار لكل رجل ودينارين . وقل المال عن اليتامى والارامل فلم يقسم
فيهم منه شيء ، واليتامى والارامل وهم من المساكين في الوجوه الثلاثة في كتاب
الله عز وجل من الصدقات ، ومن خمس المغانم ، وما افاء الله على رسوله والمؤمنين
من اهل القرى ، فان رأى امير المؤمنين — اصلحه الله — ان يبعث بما يقسم
فيهم فعل . جعل الله امير المؤمنين برسوله صلى الله عليه وسلم متشبها في رافته
ورحمته بالمؤمنين ، واتم عليه نعمته ومعافاته والسلام عليكم ورحمة الله . (٣٩)

ابراهيم بن ادهم يربط في صور

كانت مدينة صور عند فتوحات المسلمين الاولى تعتبر من اجناد الاردن ،
ولذلك قال — ابن الفقيه الهمداني — ان صور منبرها الى دمشق وخراجها الى
الاردن (٤٠) وهي مدينة حصينة على البحر ، بل فيه ، يدخل اليها من باب واحد
على جسر واحد ، قد احاط البحر بها ، ونصفها الداخل حيطان ثلاثة بلا ارض
تدخل فيه المراكب كل ليلة ، ثم تجر السلسلة كي لا يعبر عليها الروم في الليل .
ويدخل اليها الماء في قناة معلقة ، وهي نصفان : نصف كبس ، ونصف حيطان
في الماء مثل عكا . وهي مدينة جليلة نفيسة ، بها صنائع كالبصرة ، ولاهله
خصائص . ومنها اكثر سكر الشام ، ولهم ماء غزير ، ومزارع القصب بها كثير
وبينها وبين عكا شبه خليج ، ولذلك يقال : عكا حذاء صور الا أنك تدور ، يعني :
حول الماء (٤١) .

وقد صرف (هشام بن عبد الملك) (١٠٥ — ١٢٥ هـ / ٧٢٤ — ٧٤٣ م) عنايته
الى تدعيم السواحل ، وفي عهده انتقلت صناعة السفن من عكا الى صور . وحول

ذلك. يروي (البلاذري) ان رجلا من عكا كان يملك ارجاء ومستغلات ، فأراد هشام ان يشتريها منه ، فأبى الرجل ، وعند ذلك نقل هشام الصناعة الى صور واتخذ بها فندقا ومستغلا . وظلت صناعة المراكب في ميناء صور منذ ذلك الوقت ، حتى عهد المتوكل العباسي (٤٢) ولذلك ذكر اليعقوبي في البلدان : ولجند الاردن من الكور : صور ، وهي مدينة السواحل ، وبها دار الصناعة ، ومنها تخرج مراكب السلطان لغزو الروم . وهي حصينة جليلة ، وأهلها اخلاط من الناس (٤٣)

ومنذ القرن الثاني الهجري اخذت صور تنافس بيروت كحصن وثغر للمرابطين حتى ان الامام الاوزاعي كان يتمنى لو رابط فيها بدل بيروت ، ونصح حسان بن سليمان الساحلي ان يرابط فيها ، كما مر .

واشهر من نزل مدينة صور من المرابطين الزاهد المشهور - ابراهيم بن ادهم - أصله من تورة بلخ ، وكان من أبناء الملوك . دخل مكة وصحب بها سفيان الثوري ، وغيره ، ثم دخل الشام واجتاز بساحل لبنان حول منتصف القرن الثاني ، فدخل جبيل وأقام فيها مدة ، وعقد مجالس للحديث والرواية ، فقصده الطلبة وسمعوه في جامعها ، وكان منهم « خلف بن تميم الدارمي » ، وقد حدث عنه فقال : « لقيت ابراهيم بن ادهم بجبيل ، فقلت له : هنيئا لك الرباط والجهاد . فقال : ما قدمت الشام مرابطا ولا مجاهدا ، وانما قدمتها لاشبع من خبز الحلال ، تراني احمل هذا الحطب من الجبل فأبيعه ، فلا يراني احد الا وقال : فلاح أو حمال . (٤٤)

وانتقل ابن ادهم الى بيروت فأقام فيها مدة ، وتردد على الامام الاوزاعي وسمعته الاوزاعي ايضا وحكى عنه . وكذلك سمعه ببيروت : أبو الحسن علي بن بكار البصري الزاهد الذي سكن طرطوس والمصيصة مرابطا (٤٥) ، وسهل بن هاشم الواسطي البيروتي نزيل دمشق (٤٦) ، وصحبه ببيروت وساحل الشام وبغزواته البحرية ، بقية ابن الوليد المتوفى سنة ١٩٧ هـ . (٤٧)

وانتقل أخيرا الى صور ورابط بالشعر ، وأطال المقام فيها حتى استشهد وهو يجاهد في سبيل الله وذودا عن سواحل الشام ضد قراصنة الدولة البيزنطية الذين كانوا يداؤنون على الاغارة بشكل مستمر على السواحل العربية الاسلامية . وعن نزوله مدينة صور يذكر « أبو نعيم الاصبهاني » هذه الرواية :

« قال أبو محمد القاسم بن عبد السلام : حدثنا فرج مولى ابراهيم بن ادهم بصور سنة ١٨٦ - وكان أسودا - قال : كان ابراهيم بن ادهم رأى في المنام كان الجنة فتحت له ، فإذا فيها مدينتان ، أحدهما من ياقوتة بيضاء ، والاخرى

من ياقوتة حمراء ، فقيل له : أسكن هاتين المدينتين فإنهما في الدنيا ، فقال : ما اسمهما ؟ قيل : اطلبهما ، فأنك تراهما كما أوريتهما في الجنة ، فركب يطلبهما فرأى رباطات خراسان فقال : يافرج ، ما أراهما ! ثم جاء الى قزوين ، ثم ذهب الى المصيصة والثغور ، حتى أتى الساحل في ناحية صور ، فلما صار بالنواقر - وهي نواقر نقرها سليمان بن داود على جبل على البحر - فلما صعد عليها رأى صور فقال : يافرج ، هذه إحدى المدينتين ، فجاء حتى نزلها ، فكان يغزو مع أحمد ابن معيوف ، فاذا رجع نزل يمينه المسجد ، فغزا غزوة فمات في الجزيرة ، فحمل الى صور ، فدفن في موضع يقال له « مدفلة » . فأهل صور يذكرونه في تشييب أشعارهم ، ولا يرثون ميتا الا بدأوا أولا بابراهيم بن ادهم . قال القاسم بن عبد السلام : قد رايت قبره بصور . والمدينة الاخرى : عسقلان . (٤٨)

أما « ابن معيوف » الذي كان ابن ادهم يغزو معه ، فهو في « حلية الاولياء » : (أحمد) وعند « البلاذري » : (حميد - تصغير أحمد) وقد قام بغزو جزيرة إقريطش (كريت) وفتح بعضها في خلافة هرون الرشيد (٤٩) . والمحفوظ حسب تعبیر ابن عساکر - ان ابن ادهم توفي سنة ١٦٢ هـ . وحول تلك الفترة كان يلبي الغزو وامارة البحر في ساحل الشام على عهد الخليفة المهدي بن المنصور (١٥٨ - ١٦٩ هـ / ٧٧٥ - ٧٨٥ م) كل من :

★ الفمر بن العباس الخثعمي ، وقيل السكسكي .

★ عبد الله بن الاسود المحاربي

★ جرير بن عبد الله العبسي .

وقد ولي « الفمر بن العباس » غازية البحر بعد « عامر بن ربيعة السلمي » في عهد أبي جعفر المنصور ، وقام بغزوتين في سنتي ١٦٠ و ١٦١ هـ غير أن المصادر التاريخية لم تفصح عن وجهة تينك الغزوتين . (٥٠) أما المحاربي والعبسي فلم تتحدث تلك المصادر عن جهودهما بشيء . ومن رواية « أبي نعيم » يتبين لنا أن « ابن معيوف » كان يغزو في بحر الشام في عهد المهدي بن المنصور ، ثم في عهد هرون الرشيد .

وحسب قول « اليعقوبي » و « الطبري » وابن تغري بردي فإنه كان يلبي سواحل بحر الشام الى مصر . وهو الذي نزل على جزيرة قبرس في سنة ١٩٠ هـ . بأسطول ضخم « فهدم وحرق وسبى من أهلها ستة عشر ألفا » . (٥١)

ولقد خرج بن أدهم في عدة غزوات بحرية كما يبدو من « حلية الاولياء » لابن نعيم ، وكان معه في بعضها : بقية بن الوليد (٥٤) و أبو رجاء الهروي ، (٥٣) وفديك ، وأبو المرتد : (٥٤) وغزا غزوتين في البحر ولم يأخذ سهمه من الغنائم أو يفترض ، (٥٥) وذلك زيادة في زهده .

وكان بن أدهم يعيب على سفيان الثوري تركه للرباط بعد أن رابط بشعر عسقلان اربعين يوما . (٥٦) وكان يقدم الاوزاعي على سفيان ، لان الاوزاعي ظل يربط في بيروت حتى توفي بها سنة ١٥٧ هـ . بينما ترك الثوري الرباط وهو لا يزال صغيرا في السن وحين سئل ابن أدهم عن تعليل الثوري في ترك الغزو والرباط هو وأصحابه أجاب : ان سفيان كان يقول : انهم يضيعون القرائض ! (٥٧)

ولقد خرج بن أدهم في إحدى الغزوات مع أمير البحر « ابن مغيوف » الى جزيرة من جزائر البحر الرومي ، قنزل عليها وربط فيها حيث مات هناك وهو على نية الجهاد شهيدا . قال « أبو عبد الله الجوزجاني » رفيق ابراهيم بن أدهم :

« غزا ابراهيم في البحر مع أصحابه ، فقدم اصحابنا فاخبروني عن الليلة التي مات فيها ، فقالوا : انه اختلف خمسة او ستة وعشرين مرة الى الخلاء ، وفي كل مرة يجدد الوضوء » وكان به البطن ، فلما كانت غشية الموت ، قال : اوتروا لي قوسي ، فاوتروه ، فقبض عليه ، فمات وهو قابض عليه يريد الرمي به الى العدو فدفناه في بعض الجزائر ببلاد الروم » . (٥٨) ويحدد الامام البخاري مكان مدفن ابن أدهم فيقول انه بـ « سوفثن » حطس بلاد الروم . (٥٩) ويؤيد كل من « ابن حبان » و « ابن عساكر » انه دفن في إحدى جزر بلاد الروم غازيا سنة ١٦١ هـ (٦٠) فيما ينفرد « أبو نعيم الاصبهاني » بأن المسلمين اتوا بابن أدهم بعد غزوتهم فدفنوه في صور .

وجاء في حاشية إحدى نسخ « فوات الوفيات » ان وفاة ابن أدهم كانت في الساحل قريبا من طرابلس وليس في جزيرة . (٦١) وذهب بعضهم الى انه توفي بدمشق ودفن في مرج غوطتها . (٦٢) ولكن المشهور ان ضريحه في جبلة على الساحل وهو معروف الى الان .

مرابطون آخرون

يمكن القول ان معظم المسلمين الذين كانوا يسكنون ثغور الشام الساحلية يصح وصفهم بالمراطين . ولكن المصادر التاريخية وكتب الطبقات وتراجم الرجال وغيرها

لم تصرح إلا بأسماء العدد القليل من الذين وصفوا بأنهم من المرابطين ، مع جماعة الزهاد وأمراء البحر ، والغزاة في البر والبحر ، وولاة المدن الساحلية وقضاتها .

ونقتصر هنا على إيراد أسماء الذين تصت كتب التاريخ على أنهم نزلوا ساحل الشام للرباط ، غير الذين سبق ذكرهم في هذه الدراسة :

✽ اسماعيل بن عبيد الله بن أبي المهاجر مولى بني مخزوم

قال الأوزاعي : قدم علينا مرابطا ببيروت زمن « مروان بن محمد » آخر خلفاء بني أمية (١٢٧ - ١٣٢ هـ) . وكان اسماعيل متشددا ضد القدرين = المعتزلة ، وحين رأى الأوزاعي ظن أنه منهم ، فحبسه وقال له : اني أراكن من هؤلاء القوم ، يعني القدرية ، فلعلك منهم ! فقال الأوزاعي : لا والله ما أنا منهم . وكان يؤدب أولاد عبد الملك بن مروان ، واستعمله عمر بن عبد العزيز على إفريقية سنة ١٠٠ هـ . فأسلم عامة البربر في ولايته ، وكان حسن السيرة . ولد سنة ٦١ هـ . وأدرك معاوية وهو صغير ، وتوفي سنة ١٣٢ هـ . (٦٣)

✽ حسان بن سليمان ، أبو علي الساحلي

نزل بيروت للرباط ، ثم انتقل إلى صور فزابط فيها . سمع سفيان الثوري . والإمام الأوزاعي . روى عنه أبو حفص عمر بن الوليد الصوري . (٦٤) وقد مر ذكره .

✽ سعيد بن أبي سعيد البيروتي الساحلي ، أبو سعيد بن كيسان - المقبري

كان ثقة كثير الحديث ، لكنه كبر واختلط قبل موته بثلاث سنين . كان قدم الشام مرابطا وحدث ببيروت ، فسمعه بها : عبد الرحمن بن يزيد بن جابر . توفي سنة ١٢٣ هـ . (٦٥)

✽ سعيد بن خالد بن أبي طویل القرشي الصيدائي (ويقال البيروتي)

محدث من أهل صيدا . روى عن أنس بن مالك ، ووائل بن الأسقع . روى عنه : محمد بن شعيب بن شابور البيروتي ، واسماعيل بن عياش الحمصي . له في « سنن ابن ماجه » حديث واحد في الرباط . (٦٦)

✽ سليم بن أيوب بن سليم ، أبو الفتح الرازي

الشيخ الفقيه الأديب المفسر الشافعي . تفقه وهو كبير لانه كان اشتغل في

صدر عمره باللغة والنحو والتفسير والمعاني ، ثم لازم الشيخ ابا حامد الاسفراييني . وبعد وفاة شيخه جلس للتدريس مكانه في بغداد ، ثم سافر الى الشام ونزل ثغر صور مرابطا ينشر العلم ، فتخرج عليه ائمة من اهلها ونزلائها . وكان يقول : وضعت مني صور ، ورفعت بغداد من ابي المحاسن بن المحاملي .

له تصانيف مشهورة وكثيرة في الفقه ، وهو اول من نشر هذا العلم بصور . وقد غرق في بحر القلزم عند ساحل جدة بعد عودته من الحج في شهر صفر سنة ٤٤٧ هـ . (٦٧) .

✽ عبد الرحمن بن ثابت بن ثوبان الشامي الدمشقي

أحد العباد الاولياء . كان ينزل صيدا . حكى عنه ابراهيم بن مخلد الجبيلي . ويظهر انه كان يرباط في ساحل الشام ثم انقطع عن ذلك فعاتبه الامام الازاعي في كتابه اليه بقوله :

« . . فقد كنت بحال ابيك لي وخاصة سريره ، ، فرأيت ان صلتى اياه تعاهدي اياك بالتصحية في اول مابلغني عنك من تخلفك عن الجمعة والصلوات ، فجددت ولججت ، ثم بررتك فوعظتكَ ، واجبتني بما ليس لك فيه حجة ولا عذر . . وقد كنت قبل وفاة ابيك - رحمه الله - ترى ترك الجمعة والصلوات في الجماعة حراما ، فأصبحت تراه حاللا ، وكنت ترى عمارة المساجد من شرف الأعمال فأصبحت له هاجرا ، وكنت ترى ان ترك عصابتك من الحرس في سبيل الله حرجا فأصبحت تراه جميلا . . وقد كنت في ثلاث سنوات مررن - والمساجد والديار تحرق ، والدماء تسفك ، والاموال تنتهب - مع ابيك لاتخالفه في ترك الجمعة ولا حضور صلاة مسجد ، ولا ترغب عنه حتى مضى لسبيله » .

مات بحدود سنة ١٦٧ هـ . (٦٨)

✽ عبيد الله بن عبد الكريم بن يزيد ، أبو زرعة الرازي

الحافظ المؤرخ ، أحد الائمة الجوالين والحفاظ المتقين . رحل لطلب العلم ، فنزل بيروت في رحلته ورباط فيها ، وقال : لا أعلم انه صح لي رباط يوم قط الا ببيروت . وقد سمع : عبد الله بن محمد بن بشير بن ذكوان البعلبكي ، وعبد الحميد بن بكاز ، وعمرو بن هاشم ، والعباس بن الوليد البيروتيين . وكتب بالري قبل أن يخرج الى العراق عن نحو ثلاثين شيخا ، وخرج الى الري ثانية سنة ٢٢٧ ورجع في اول سنة ٢٣٢ ثم خرج الى مصر ، والشام ، والجزيرة ، وعاد الى بغداد

والكوفة والبصرة ، جالس الامام احمد بن حنبل وذاكره ، وكان يقول : ان في بيتي ماكتبته منذ خمسين سنة ، ولم اطالع منذ كتبته ، واني اعلم في اي كتاب هو ، في اي ورقة هو ، في اي صفحة هو ، في اي سطر هو . وكان أحمد بن حنبل يقول : صح من الحديث سبعمائة الف حديث وكسر ، وهذا الفتى يعني ابا زرعة - قد حفظ ستمائة الف .

ولد سنة ٢٠٠ وتوفي بالري اواخر سنة ٢٦٤هـ . (٦٩)

✽ علي بن احمد بن يوسف ، ابو الحسن القرشي الأموي الهكاري

محدث متصوف ، يعرف بشيخ الاسلام . نزل صيدا وصور ، وطاف بجبل لبنان ، فسمع بصيدا : الحسن بن محمد بن جميع الصيداوي المعروف بالسكن ، و ابا الفرج عبد الوهاب بن الحسين بن عمر بن برهان ، وبصور : ابا القاسم سعيد بن محمد الاندلسي . وله سماع بمصر ، وبغداد ، والرملة ، والموصل ، وجلب ، والقدس ، ومكة .

قال السمعاني : تفرد مدة بطاعة الله في الجبال وابتغى له اربطة ، مواضع يأوي اليها الفقراء والصالحون . وكان كثير الخير والعبادة ، مقبولا وقورا . . توفي في أول المحرم سنة ٤٨٦هـ . (٧٠)

★ القاسم بن شهر ، ابو سفيان الدمشقي

مرابط من اهل دمشق ، انتقل الى ساحل لبنان وثغوره ، فربط نحو من خمسين وأربعين سنة . سمعه ابو بكر عثمان بن سعيد بن ابي كريمة الصيداوي في شهر شعبان سنة ١٩٧ هـ وحكى عنه انه كان بساحل دمشق مرابطا ، الى أن وقعت فتنة هناك وكثر البلاء ، فتنحى عن موضعه ، وخرج الى ذروة جبل لبنان مما يقبل على الساحل ، في موضع يقال له « هرميسا » بأصل قرية يقال لها « ملخ » (٩) من كورة صيدا ، فمكث هناك زمنا طويلا ، والتقى هناك بشيخ حدثه عن فتنة وقعت بين اهل صيدا ، وجماعة عرفوا بـ « الصارمية » ثم ذكر له الصلح بينهما (٧١)

اقول : ان هذه المعلومة عن الفتنة بساحل الشام لم اجد لها ذكرا في اي مصدر آخر ، كما لم أعرف من هم « الصارمية » الذين وقعت الفتنة بينهم وبين الصيداويين ، ولا في اي سنة كان ذلك . وهي معلومة تستحق التقصي والبحث ،

لأنها تكشف لنا صفحة من تاريخ ساحل الشام في النصف الثاني من القرن الثاني الهجري .

★ الليث بن تميم الفارسي الطرابلسي

من أهل ساحل دمشق ومن غزاة البحور . نسبه الحافظ « ابن عساكر » الى طرابلس وقال انه من أهلها ، وذكره في معرض روايته لفتح طرابلس على يد « سفيان بن مجيب الأزدي » . وهو والد هشام الذي يروي عنه « البلاذري » في فتوح البلدان . ويظهر أنه فارسي الاصل ممن أتى بهم معاوية بن أبي سفيان وأسكنهم سواحل الشام . وانتقل هو وابنه الى صور فنسب اليها . وفي ذلك يقول « البلاذري » : « حدثني هشام بن الليث قال : حدثني أشياخنا قالوا : نزلنا صور والسواحل وبها جند من العرب وخلق من الروم . ثم نزع إلينا أهل بلدان شتى فتزاوا معنا وكذلك جميع سواحل الشام » .

والليث هو أخو « أبي خراسان الفارسي » الذي كان يغزو في البحر وكان الليث ممن غزا على اسم « عمر بن هبيرة » وعطائه ، أذ ولاه سليمان بن عبد الملك غازية البحر ، فرافق الليث أخاه أبا خراسان في غزوة الى القسطنطينية (٧٢) سنة ٩٧ هـ / ٧١٦ م . (٧٣) وكان أخوه « أبو خراسان » يتولى غزو البحر الشامي في عهد الوليد بن عبد الملك (٨٦ - ٩٦ هـ / ٧٠٥ - ٧١٥ م . ثم في عهد سليمان ابن عبد الملك (٩٦ - ٩٩ هـ / ٧١٥ - ٧١٨ م .) (٧٤) .

المصادر والحواشي

- (١) الفتان : بفتح الفاء ، وروي بضمها : جمع فائن . قال القرطبي : ويكون للجنس أي كل ذي فتنة .
- (٢) تهذيب تاريخ دمشق لابن عساکر - عبد القادر بدران - ج ١٧٧/٢
- (٣) التاريخ الكبير - البخاري - مجلد ١ ق ١ ج ٢٩٤/١
- (٤) تاريخ دمشق - ابن عساکر - تحقيق د. صلاح الدين المنجد - ج ٢٧١/١
- (٥) تاريخ دمشق - ابن عساکر - نسخة خطية بالخزانة التيمورية بدار الكتب المصرية رقم (١٠٤١) تاريخ - ج ١٢٤/٦ و ٤٠٨/١٥ ، خلاصة تهذيب الكمال - الخزرجي ١٣٧ ، كتاب المجروحين والضغفاء والمتروكين - ابن حبان - ج ٢١٧/١ ، تهذيب التهذيب - ابن حجر ١٩/٤ ، تقريب التهذيب - ابن حجر ٢٩٣/١ ، الكاشف - الذهبي ٣٥٨/١ ، لسان الميزان - ابن حجر ١٣٢/٢
- (٦) فتوح البلدان - البلاذري - تحقيق د. صلاح الدين المنجد - ق ١٥٠/١
- (٧) تاريخ أبي زوعة - عبيد الله بن عبد الكريم - تحقيق شكر الله الفرجاني - مجمع اللغة العربية بدمشق - ج ٢٢٢/١ - طبعة ١٩٨٠ ، انساب الاشراف - البلاذري - تحقيق د. محمد حميد الله - ج ١٨٨/١ مصر ١٩٥٩ ، تاريخ بغداد - الخطيب البغدادي ١٦٣/١ - ١٧١ ، تاريخ دمشق (المخطوط) ٩٢/١٦ و ٣٧٨/٢٤ ، تهذيب تاريخ دمشق ١٩٧/٦ ، تهذيب التهذيب ١٣٧/٤ ، طبقات ابن سعد ٦٦/٢ ، المعارف - ابن قتيبة ٢٧٠ و ٢٧١ ، تاريخ الاسلام - الذهبي - نشره القدسي - ج ٢/ ١٥٨ .
- (٨) تهذيب التهذيب - ابن حجر ٤٦٤/١
- (٩) تاريخ دمشق (المخطوط) ٩٢/١٦ و ٣٧٨/٢٤
- (١٠) التاريخ الكبير - البخاري - ج ١٣٥/٤
- (١١) صورة الارض - ابن حوقل - طبعة المثنى - ص ١١٦
- (١٢) فتوح البلدان - ق ١٨١/١ ، تاريخ الرسل والملوك - الطبري - تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم - طبعة دار المعارف المصرية - ج ٢٦٢/٤
- (١٣) تاريخ طرابلس السياسي والحضاري عبر العصور - د. عمر عبد السلام تدمري - طبعة دار البلاد للاعلام بطرابلس - لبنان ١٩٧٨ - ج ٦٨/١ - ٧٠
- (١٤) فتوح البلدان ق ١٥١/١

- (١٥) تاريخ دمشق ٧٧/١٦
- (١٦) الحدود الاسلامية البيزنطية بين الاحتكاك العربي والاتصال الحضاري - فتحي عثمان - طبعة القاهرة ١٩٦٦ - ج ١/٢٢٨
- (١٧) فتوح البلدان ق ١٢٧/١ ، العرب والارض في بلاد الشام في صدر الاسلام - د. عبد العزيز النوري - (عن : تاريخ بلاد الشام) - ص ٢٨ - طبعة الجامعة الاردنية ١٩٦٢
- (١٨) البلدان - يعقوبي - ص ٣٢٧
- (١٩) فتوح البلدان ق ١٧٥/١
- (٢٠) فتوح البلدان ق ١٧٥/١
- (٢١) فتوح البلدان ق ١٤٠/١
- (٢٢) انساب الاشراف - البلاذري - طبعة القدس - ج ٤٣/٥ ، طبعة المعهد الألماني ببيروت ، تحقيق د. احسان عباس ١٩٧٩ - ج ١ ق ٤٢٢/٤ ، الطبري ٢٢٦/٤
- (٢٣) فتوح البلدان ق ١٨٢/١
- (٢٤) فتوح البلدان ق ١٥١/١
- (٢٥) فتوح البلدان ق ١٥١/١ ، الكامل في التاريخ - ابن الاثير - طبعة دار صادر ببيروت - ج ٢١/٢
- (٢٦) البداية والنهاية في التاريخ - ابن كثير ج ٢١٣/١٣ ، عقد الجمان - بدر الدين العيني - نسخة خطية بدار الكتب المصرية رقم (١٥٨٤ تاريخ) - ج ٢٠ ق ٤٢١/٧٢١
- (٢٧) تهذيب تاريخ دمشق ١٨٢/٦ ، الحدود الاسلامية - ج ٢٦١/١
- (٢٨) من تاريخ التحصينات العربية في ساحل الشام - د. محمد عبد الهادي شميره - طبعة جامعة الدول العربية ، القاهرة ١٩٦٣ - ص ٤٣١
- (٢٩) فتوح البلدان ق ١٤٠/١ و ١٧٠
- (٣٠) تاريخ دمشق (المخطوط) ٧٨/١٦
- (٣١) البداية والنهاية ١١٦/١
- (٣٢) تاريخ دمشق (المخطوط) ١٧/٥ و ١٩ ، الجرح والتعديل - ابن ابي حاتم الرازي - طبعة حيدر اباد ١٩٥٢ - ج ٢٤٥/٢ ، التاريخ الكبير - البخاري - ق ٢٥/٢ ، من حديث خزيمة ابن سليمان القرشي الاطرابلسي - تحقيق د. عمر عبد السلام دمري - طبعة دار الكتاب العربي ببيروت ١٩٨٠ - ص ١١
- (٣٣) تاريخ دمشق ١٨٤/٢٣ ، تاريخ الاسلام ٤١٢/٦ ، البداية والنهاية ١١٨/١٠

- (٢٤) تهذيب تاريخ دمشق ١٧٥/٢ ، البداية والنهاية ١٣٧/١٠
- (٢٥) تاريخ دمشق (المخطوط) ١٨/٦ ، تهذيب تاريخ دمشق ٤٧/٢
- (٢٦) تاريخ دمشق ٥٧٩/١٥
- (٢٧) تاريخ دمشق ١٨١/٢٢ ، البداية والنهاية ١١٩/١٠
- (٢٨) تهذيب تاريخ دمشق ١٤٠/٤ و ١٤١
- (٢٩) مقدمة المعرفة - ابن أبي حاتم - ج ١٩٣/١ - ١٩٥ - طبعة حيدر آباد ١٩٥٢
- (٤٠) مختصر كتاب البلدان - ابن الفقيه - ص ١٠٥ - طبعة اثني
- (٤١) احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم - المقدسي - ص ١٦٢
- (٤٢) فتوح البلدان ق ١٤٠/١
- (٤٣) البلدان - اليعقوبي - ص ٢٢٧
- (٤٤) تاريخ دمشق ٥٢٠/١٢ ، تهذيب تاريخ دمشق ١٦٩/٥ و ٢٢٩/٦ ، بغية الطلب في تاريخ حلب - ابن المديم - نسخة مصورة بمعهد المخطوطات في جامعة النول العربية رقم ٩٢٩ تاريخ -
- ج ٢٠٨/٥
- (٤٥) التاريخ الكبير ٢٦٢/٦ ، تهذيب التهذيب ٢٨٦/٧
- (٤٦) المعرج والتعديل ٢٠٥/٤ ، تهذيب التهذيب ٢٥٩/٤
- (٤٧) تهذيب ابن عساکر ١٨٩/٢ ، حلية الاولياء - ابو نعيم الاصبهاني - ج ٥/٨
- (٤٨) حلية الاولياء - ج ٩/٨
- (٤٩) فتوح البلدان ق ٢٧٩/١
- (٥٠) تاريخ طرابلس السياسي والحضاري - د. تدمري - ج ١٢٨/١
- (٥١) تاريخ طرابلس ١٢٨/١
- (٥٢) حلية الاولياء ٥/٨
- (٥٣) حلية الاولياء ٦/٨
- (٥٤) حلية الاولياء ٧/٨
- (٥٥) حلية الاولياء ٢٨٨/٧
- (٥٦) حلية الاولياء ٢٥/٧
- (٥٧) حلية الاولياء ٨١/٧
- (٥٨) تهذيب تاريخ دمشق ١٩٩/٢
- (٥٩) تهذيب تاريخ دمشق ١٩٩/٢

- (٦٠) مشاهير علماء الامصار ابن حبن البستي - نشوه فلاشهر - ص ١٨٢ - القاهرة ١٩٥١ .
- (٦١) فوات الوفيات - ابن شاکر الکتبی - تحقیق د. احسان عباس - طبعة دار صادر - ج ١/١٣
- (٦٢) معالم واعلام - احمد قدامة - ج ١/١٧ - دمشق ١٩٦٥
- (٦٣) تاريخ أبي زرة ٢٥٤/١ ، تاريخ الاسلام ٢٢٦/٥ ، الحلة السیراء - ابن البار ٢٣٥/٢ ، تهذيب تاريخ دمشق ٢٥/٣ - ٢٧ ، مشاهير علماء الامصار ١٧٩ ، معالم الايمان في معرفة أهل القيروان - الدباغ والانصاري - ج ١/١٥٤ - طبعة تونس ١٣٩٠ هـ . رياض النفوس - المالكي - تحقيق د. حسين مؤنس - ج ١/٧٥ القاهرة ١٩٥١ ، البيان المغرب - ابن عذارى ٤٨/١ ، حلية الاولياء ٨٥/٦ و ٨٦ ، تاريخ خليفة بن خياط - تحقيق د. اكرم ضياء العمري - ص ٣٢٣ ، قيادة الفتح الاسلامي في المغرب العربي - اللواء الركن محمود شيت خطاب - ج ١/١٦٧ دار الفكر ببيروت ١٩٧٣ ، معجم العلماء المسلمين في تاريخ لبنان الاسلامي (مخطوط) - د. عمر تدمري - ج ١/٤٩٣ (رقم ٣٠٥)

(٦٤) تاريخ دمشق (المخطوط) ٢٢٦/٨

- (٦٥) طبقات الصوفية - السلمي ٢١١٣ ، تاريخ دمشق ١/١٦ ، تاريخ الاسلام ٨٠/٥ ، معجم العلماء المسلمين - ج ١/٨٦٠ رقم (٦٠١)
- (٦٦) كتاب المجروحين ٣١٧/١ ، الجرح والتعديل ١٥/٤ ، الكاشف ٣٥٨/١ ، تاريخ دمشق ٤٠٨/١٥ ، تهذيب تاريخ دمشق ١٢٤/٦ ، لسان الميزان ١٣٢/٢ ، التاريخ الكبير ٦٩/٣ ، معجم العلماء المسلمين - ج ١/٨٦٤ رقم (٦٠٥)

- (٦٧) تاريخ دمشق ٤٢٩/٤٤ ، طبقات الشافعية الكبرى - السبكي - ج ٤/٢٧ ، شذرات الذهب - ابن العماد الحنبلي - ج ٣/٣٩٥ ، وفيات الايمان - ابن خلکان - تحقيق د. احسان عباس - ج ١/١٩١ ، التاج المکمل - القنوجي ١٤٨ ، طبقات المفسرين - الداودي - تحقيق علي محمد عمر - ج ١/١٩٦ ، معجم البلدان - ياقوت الحموي - ج ٥/١٧١ ، معرفة القراء الکبار - الذهبي - ج ١/٣٤٦ ، تبیین کذب المفتری - ابن عساکر ٢٦٢ ، طبقات الفقهاء ١٣٢ ، العبر في خبر من غبر - الذهبي ٣/٢١٣ ، التكملة لوفيات النقلة - المنذري - ج ١/٦٦ ، طبقات الشافعية - الاسنوي ١/٥٦٣ ، انباء الرواة - القفطي ١/٩٥ ، تهذيب الاسماء والالفاظ - النوي - ج ١/٢٢١ روضات الجنان الخوانساري ٧٣/٤ سير اعلام النبلاء (المصور) - الذهبي - ج ١/١٤٤ طبقات الشافعية - الحسيني ١٤٧ تاريخ الاسلام تحقيق د. بشار عواد - ج ١/٢٨٦ فهرسة ما رواه عن شيوخه - الاشبيلي ١٩٥ امرأة الجنان - اليافعي ٣/٦٤ معجم العلماء المسلمين - ج ١/٩١٩ رقم (٦٤٨)

- (٦٨) المعرفة والتاريخ اللسوي - تحقيق د. اكرم ضياء العمري - ج ٢/٣٩١ و ٢٩٢ تاريخ

- دمشق (المخطوط) ٤٤٠/٤ التهذيب ٢٩٦/٢ تاريخ بغداد ١٧/١ و ٢٢٢ - ٢٢٥ مشاهير علماء الامصار ١٨١ ، تهذيب التهذيب ١٥٠/٦ معجم العلماء المسلمين - قاج ٣ دون ترقيم .
- (٦٩) مقدمة المعرفة ٢٣٣/١ - ٢٤٠ تاريخ بغداد ٢٢٦/١ - ٢٢٧ ، تاريخ دمشق ٢٤٠/٢٥ - ٢٤٣ ، تهذيب التهذيب ١٣٢/٥ طبقات الحنابلة ١٩٩/١ - ٢٠٣ ، معجم العلماء المسلمين - قاج ٢ دون ترقيم .
- (٧٠) الانساب - السمعاني (النسخة المصورة) - ٣٥٦ او ٣٥٨ ب و ٥٩١ ب ، الانساب المتفقة - ابن الفيراني ٨٧ و ٨٨) وفي تاريخ دمشق لابن عساكر ان وفاته كانت في سنة ٤٨٩ هـ - ج ٤٥١/٢٨ و ٤٥٢ ، معجم العلماء المسلمين - قاج ٤ دون ترقيم .
- (٧١) تاريخ دمشق ١١٠/٣٥ و ١١١ معجم العلماء المسلمين - قاج ٤/١٥٧٢ رقم (١١٨٩) .
- (٧٢) تاريخ دمشق ١٩٥/٣٦ - ١٩٨ معجم العلماء المسلمين - قاج ٤/١٥٩٥ رقم (١٢١٢) .
- (٧٣) تاريخ اليعقوبي - ج ٢٩٩/٢ ، تاريخ خليفة ٢١٤ و ٢١٥ ، تاريخ الطبري ٥٢٣/٦
- (٧٤) تاريخ دمشق ١٢٢/١٥ بغية الطلب ٢٢٠/٧